حقيقة لذة الجماع كما هي حتى ينزل في معرفتها منزلة من ذاق تلك اللذة وادركها
هيهات انما غاية هذا الوصف ابهام وتشبيه ومشاركة في الاسم لكن [illegible]
بقطع التشبيه بان يقال ليس كمثله شي فهو حي لا كالاحيا وقادر لا كالقادرين
كما تقول الوقاع لذيذ كالسكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها
في الاسم وكانا اذا عرفنا ان الله تعالى قادر عالم حي لم يعرف الا بانفسنا ولم نعرفه الا
بانفسنا اذ الاصم لا يتصور ان يفهم معنى قولنا ان الله سميع ولا الاكمه يفهم معنى
قولنا انه بصير وكذلك اذا قال القايل كيف يكون الله عالما بالاشيا فنقول
كما تعلم انت الاشيا فاذا قال فكيف يكون قادرا فنقول كما تقدر انت فلا
يمكنه ان يفهم شيا الا اذا كان فيه ما يناسبه فيعلم اولا ما هو متصف
به ثم يعلم غيره بالمقايسة اليه فان كان لله تعالى وصف وخاصية ليس فينا
ما يناسبه ويشاركه في الاسم ولو شاركه حلاوة السكر لذة الجماع لم الوقاع
يتصور فهمه البتة فما عرف احد الا نفسه ثم قايس بين صفات الله
وصفات نفسه وتتعالى صفاته ان تشبه صفاتنا فتكون هذه معرفة
قاصرة يغلب عليها الايهام والتشبيه فينبغي ان تقترن بها المعرفة
بنفي المشابهة وبنفي اصل المناسبة مع المشاركة في الاسم واما السبيل
الثاني المردود هو ان ينتظر العبد ان تحصل الصفات الربوبية كلها حتى
يصير ربا كما ينتظر الصبي ان يبلغ فيدرك تلك اللذة وهذا السبيل مسدود
اذ يستحيل ان يحصل تلك الحقيقة لغير الله تعالى وهذا هو السبيل المعرفة
المحققة لا غير وهو مسدود قطعا لا غير الا على الله تعالى فاذا يستحيل
ان يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله بل اقول يستحيل ان يعرف النبي
الا النبي واما من لا نبوة له فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانها خاصية
موجودة لانسان بها يفارق من ليس نبيا ولكن لا يعرف ما هي تلك
الخاصية الا بالتشبيه بصفات نفسه بل ازيد واقول لا يعرف احد حقيقة
الموت وحقيقة الجنة وحقيقة النار الا بعد الموت ودخول الجنة والنار
لان الجنة عبارة عن اسباب ملذة ولو فرضنا شخصا لم يدرك قط لذة لم
يمكنا اصلا ان نفهمه الجنة تفهيما يرغبه في طلبها والنار عبارة عن اسباب

مولمة

مولمة ولو فرضنا شخصا لم يقاس قط الما لم يمكنا النار فاذا قاساه فهمناه اياه
بالتشبيه باشد ما قاساه وهي النار وكذلك اذا ادرك شيا من اللذات
فغايتنا ان نفهمه الجنة بالتشبيه باعظم ما ناله من اللذات وهي
المطعم والمنكح والمنظر فاذا كان في الجنة لذة مخالفة لهذه اللذات فلا
سبيل الى تفهيمه اصلا الا بالتشبيه بهذه اللذات كما ذكرنا في تشبيه لذة
الوقاع بحلاوة السكر ولذات الجنة ابعد من كل لذة ادركناها في الدنيا من لذة
الوقاع من لذة السكر بل العبارة الصحيحة عنها انها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فان مثلناها بالاطعمة قلنا مع ذكر لا لهذه
الاطعمة وان مثلناها بالوقاع قلنا لا كالوقاع المعهود في الدنيا فكيف يتعجب
المتعجبون من قولنا لا يحصل اهل الارض والسما من الله تعالى الا على الصفات
والاسما ونحن نقول لم يحصلوا من الجنة الا على الصفات والاسما وكذلك من كلاما
يسمع الانسان اسمه وصفته وما ذاقه ولا ادركه ولا انتهى اليه ولا اتصف
به فان قلت فما ذكر نهاية معرفة العارفين بالله تعالى عجزهم فنقول نهاية
معرفة العارفين عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانه
لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة
بكنه صفات الربوبية الا الله فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه
فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي
اشار اليه الصديق الاكبر حيث قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو
الذي عناه سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في
العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما انت المحيط
به وحدك فاذا لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة
واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمايه وصفاته فان قلت فبماذا
تتفاوت درجات الملايكة والانبيا والاوليا في معرفته ان كان لا يتصور معرفته
فاقول قد عرفت ان المعرفة سبيلين احدهما السبيل الحقيقي وذلك مسدود
الا في حق الله تعالى فلا يهتز احد من الخلق لنيله وادراكه الا ردته سبحات
الجلال ولا يشرب احد لملاحظته الا غض الدهش طرفه واما السبيل الثاني
وهو معرفة الصفات والاسما فذلك مفتوح للخلق وفيه تتفاوت مراتبهم
فليس من يعلم انه تعالى عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجايب اياته في ملكوت السماوات

Copyright © King Saud University